

جوهرية ، والذي هو دائماً ، وهذا هو الأهم ، أكثر تناقضاً وتبايناً من أن يستطيع الجنس الرفيع والمباشر أن يتسع له . الأجناس الرفيعة وحيدة الصوت ، أما « الدراما الرابعة » ، والأجناس القريبة منها فتحافظ على الثنائية الصوتية القديمة التي للكلمة . ان المحاكاة الساخرة القديمة لا تعرف النفي العدمي . فالذين يحاكون محاكاة ساخرة ليسوا الأبطال إطلاقاً ، وليست حرب طروادة والمشاركين فيها ، بل الذي يحاكي هذه المحاكاة الساخرة هو اسباغ البطولة الملاحمية عليها وعليهم ، وليس هيرقل ومآثره بل خلع البطولة المساوية عليه وعليها . ان الجنس ذاته والاسلوب واللغة هي التي توضع بين معترضتين مرحتين ساخرتين ، وتوضع ، إلى هذا ، على خلفية الواقع المتناقض الذي لا يتسع لأطرها : إذالك تتكشف الكلمة الرصينة التي أصبحت الصورة الضاحكة للكلمة في كل محدوديتها وقصورها ، لكنها لا تفقد قيمتها إطلاقاً . ولهذا كان ممكناً أن يظن الناس أو يتوهموا ان هوميروس نفسه هو الذي كتب محاكاة ساخرة لأسلوبه هو .

وتلقي معطيات الأدب اللاتيني مزيداً من الضوء على موضوع «الدراما الرابعة» التي أخذ يؤدي وظائفها في روما الأتيلانات الأدبية(١) .  
و حين صار للأتيلانات شكلها الأدبي ونصّها المكتمل ، وذلك منذ عهد سولا ، صارت تمثل بعد المأساة في ال Exodium . وهكذا كانت أتيلانات بومبونوس ونوفوس تُمثل بعد مآسي أكسيوس . وكان

---

(١) أتيلانا ( Atellana ) نوع من المسرح الشعبي الارجالي في روما القديمة يقوم بالأدوار فيه أشخاص يضعون الأئمة وقد ورثه المسرح الايطالي المعروف بـ « كوميديا الأئمة » ( Comedia del arte ) .